

مَنْ أَشْجَعَ النَّاسِ - بعد النبي ﷺ ؟



أشجع الناس - بعد النبي ﷺ: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب، رضى الله عنهما، فقد جهرأ بإسلامهما ولم يستخفيا به، وخاضا معارك نوعية مع المشركين لم يخضها غيرهما. . . وقد أعز الله بهما الإسلام، وأظهر بهما دعوته، لإخلاصهما وإيمانهما، فما تركا الفرصة لأحد من بعدهما فيدعى أنه أشجع منهما.

يقول النبي ﷺ: «إِنْ مِنْ أَمْنٍ النَّاسِ عَلَىٰ فِي صَحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَمَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ كِبْوَةٌ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ» [البخارى ومسلم].

ويقول ﷺ لعمر: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» [البخارى]. . . وروى الترمذى بسنده عن أنس، رضى الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَشَدُّ أُمَّتِي فِي أَمْرِ اللَّهِ عَمْرٌ».

● «رَوَى الْبَزَارُ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْفَضَائِلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعَ النَّاسِ، قَالُوا: لَا نَعْلَمُ، فَمَنْ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَتْهُ قَرِيشٌ، هَذَا يَجْأُ وَهَذَا يَتَلْتَلِهَ وَهُمْ يَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ الْآلِهَةَ إِلَهًا



واحدًا، قال: والله ما دنا منه منا أحد إلا أبو بكر؛ يضرب هذا، ويجالد هذا، ويتلثل هذا ويقول: ويلكم، أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم قال: أنشدكم الله: أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم، فقال: ألا تحبونني؟! فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثلي مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتنم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه»^(١).

● اجتمع أصحاب النبي ﷺ يوماً، وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً، ألحَّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور فقال: «يا أبا بكر إنا قليل» فلم يزل أبو بكر يلحُّ حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته.

وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله، وإلى رسوله ﷺ، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، ونزا^(٢) على بطن أبي بكر حتى ما يُعرف وجهه من أنفه.

(١) سبيل الهدى والرشاد ٥٧٥/٢ - نقلاً عن: الابتلاء والمحن، مرجع سابق.

(٢) نزا: وثب.

وجاء بنو تيم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر وحملت بنو تيسم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكّون في موته، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة.

فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فمسوا منه بالسنتهم وعذلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به ألحّت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله ما لي علم بصاحبك. فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه.

فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله؟ فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك، قالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً^(١) فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإنى لأرجو أن ينتقم الله لك منهم.

قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: فلا شيء عليك منها، قالت: سالم صالح، قال: أين هو؟ قالت: في دار

(١) دنفاً: ثقیل المرض، قريباً من الموت.



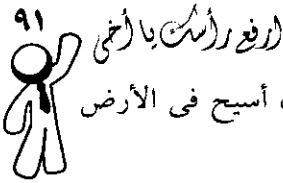
ابن الأرقم، قال: فإن الله على ألا أذوق طعاماً ولا شرباً أو آتى رسول الله ﷺ فأمهلتا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتا على رسول الله ﷺ.

قال فأكبَّ عليه رسول الله ﷺ فقبله وأكب عليه المسلمون، ورقَّ له رسول الله ﷺ رقة شديدة. فقال أبو بكر: بأبى وأمى يا رسول الله، ليس بى بأس إلا ما نال الفاسق من وجهى، وهذه أمى برّة بولدها، وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار، قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت^(١).

● وأبو بكر رجلٌ عينه موجهة إلى السماء، وقلبه معلق بالله مولاه، ينظر باستخفاف إلى الذين يصدون عن الدعوة، ويواجهون الدعوة الموحدين.. وهو لا يرضى بغير الله ناصراً ووكيلاً.. أخرج البخارى عن عروة بن الزبير أن عائشة -رضى الله عنها-: قالت «لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكرة وعشية.

فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قبل الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال: أين تريد يا أبا بكر؟!.

(١) البداية والنهاية ٢٩/٣ - نقلاً عن: مواقف فى الجراة، مرجع سابق.



فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأنا أريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي.

قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج ولا يُخرج؛ فإنك تُكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكلّ وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق، وأنا لك جار، فارجع فاعبد ربك ببلادك.

فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر، فطاف في أشراف كفار قريش فقال لهم: «إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يُخرج، أخرجون رجلاً يُكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكلّ، ويقرى الضيف، ويعين على نوائب الحق؟».

فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، وأمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة: «مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به؛ فإننا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا».

قال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وبرز، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك دمه حين يقرأ القرآن..

فأفرع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له: إنا كنا أجرتنا أبا بكر على أن يعبد ربه في

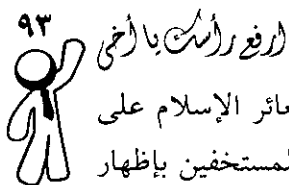
داره، وإنه جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن الصلاة والقراءة، وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، فأته فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد إليك ذمتك، فإننا كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبى بكر الاستعلان.

قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال: قد علمت الذى عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترد إلى ذمتى؛ فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت فى رجل عقدت له.

قال أبو بكر: إنى أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله أ.هـ.

• لما ولى أبو بكر -رضى الله عنه- صعد المنبر، فحمد الله، ثم قال: أيها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وإنكم تضعونها فى غير موضعها، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك أن يعمهم الله بعقاب» [أحمد].

لقد كانت هذه الكلمات الخالدة بمثابة تذكير بدستور الأمة؛ القائم على الحق والحرية، الرافض للميوعة والسلبية؛ فإن الأمة التى شهدت لربها بالوحدانية لا بد أن تكون على قدر هذه الشهادة من حيث أفراد العبودية لله، وتحقيق العدل، والأخذ على يد البغاة المجرمين.



● أما عمر فقد أَرهَب الأعداء، وأظهر شعائر الإسلام على رؤوس الكافرين، وأذن -بشجاعته وجراته- للمستخفين بإظهار دينهم، أعزة أقوياء بالإسلام.. لما أسلم -رضى الله عنه- قال: «قلت: يا رسول الله أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ إِنْ مِتْنَا وَإِنْ حَيِينَا؟ قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى الْحَقِّ إِنْ مِتُّمْ وَإِنْ حَيَيْتُمْ، قَالَ: قلت: ففيم الاختفاء؟ والذى بعثك بالحق لنخرجن، فأخرجناه في صفتين: حمزة في أحدهما وأنا في الآخر، له كديد ككديد الطحين^(١) حتى دخلنا المسجد، فنظرتُ إِلَى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله ﷺ الفاروق، وفرق الله بين الحق والباطل»^(٢).

● وكان -رضى الله عنه- قد سعى في إعلان إسلامه ليغيظ الكفار، ولينال من الأذى على يد المشركين مثل ما ناله إخوانه المسلمون من قبل، فلم يترك مجلساً جلس فيه بالكفر إلا أظهر فيه الإيمان.. يقول عمر: لما أسلمتُ تلك الليلة تذكرت أَى أَهْلِ مَكَّة أَشَدَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عداوة حتى آتِيهِ فَأُخْبِرُهُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، قَالَ: قلت: أَبُو جَهْلٍ، -وكان عمر لحنتمة بنت هشام بن المغيرة^(٣)- قَالَ: فَأَقْبَلْتُ حِينَ أَصْبَحْتُ حَتَّى ضَرَبْتُ عَلَيْهِ بَابَهُ، قَالَ: فَخَرَجَ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا يَا ابْنَ

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم -نقلاً عن: مواقف في الجراءة، مرجع سابق.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٤ -نقلاً عن: مواقف في الجراءة.

(٣) أى أن حنتمة أمه وهى أخت أبى جهل.



أختي ما جاء بك؟ قال: جئت لأخبرك أني قد آمنت بالله ورسوله محمد وصدقت بما جاء به، قال: فضرب الباب في وجهي وقال: قبحك الله وقبح ما جئت به.

● ويقول عبد الله بن عمر -رضي الله عنه: لما أسلم أبي عمر قال: أى قريش أنقل للحديث؟ فقليل له: جميل بن معمر الجمحي، قال: فغدا عليه، قال عبد الله بن عمر: فغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت حتى جاءه فقال له: أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد؟ فوالله ما راجعه حتى قام يجبر رداءه، واتبعه عمر واتبعت أبي، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش -وهم في أنديتهم حول الكعبة-: ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا..

قال: ويقول عمر من خلفه: كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وثاروا إليه، فما برح يقاتلهم، حتى قامت الشمس على رؤوسهم، قال: وطّلع^(١) فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا^(٢).



(١) يعنى: تعب.

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام، مرجع سابق.



اليأس ليس من أخلاق المؤمنين



المؤمنون الصادقون يستعينون بالله، ويؤون إلى ركنه الشديد، فلا يعجزهم شيء، ولا يعرفون اليأس، ولا يضعفون ولا يستكينون. . إن أمرهم كله لهم خير، فإن أصابهم قرحٌ أو أذى، صبروا وصابروا ورابطوا حتى يأتي نصر الله، فلا تضعف همتهم ولا يقنطون؛ لأنهم يعلمون أنهم مثابون؛ متى حسنت نياتهم وخلصت ضمائرهم. . ﴿وَكَايِن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦، ١٤٧].

إن الأمل سلاح المؤمن، فلا يجد اليأس إلى قلبه سبيلا، مهما كان عنفوان الباطل. . ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢].

وإن له سلاحاً آخر هو الحق، والحق خالد، والله يقول: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]، ويقول: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزُّبَدُ

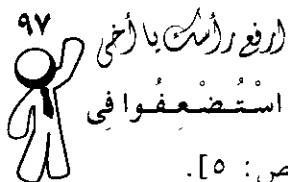


فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿الرعد: ١٧﴾، ويقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

والإيمان كذلك سر من أسرار القوة، «لا يدركه إلا المؤمنون الصادقون، وهل جاهد العاملون من قبل، وهل يجاهدون من بعد إلا بالإيمان، وإذا فقد الإيمان؛ فهل تغنى أسلحة المادة جميعاً عن أهلها شيئاً؟، وإذا وُجد الإيمان، فقد وجدت السبيل إلى الوصول، وإذا صدق العزم وضح السبيل.. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، ولئن تخلى عنا جند الأرض فإن معنا جند السماء ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢]»^(١). فلم إذا اليأس والقنوط؟!

ولئن كان المؤمنون يسلّمون أمورهم كلها لله، فإنهم -في المقابل- لا يستسلمون لأحد سواه، ليقينهم أنه صاحب الحول والطول، والنقض والإبرام، وأنه كاشف الغم، مفرّج الكرب، القادر على إعزاز من يشاء

(١) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع،



﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

أَرْجَيْكَ إِذْ كُنْتَ أَهْلُ الرِّجَا وَأَخْشَاكَ إِنِّي مِنَ الظَّالِمِينَ
وَأَسْأَلُكَ إِذْ كُنْتَ قَدْ عَلِمْتُ بِحَبِّكَ لِلسَّائِلِينَ
وَفَوْضْتُ أَمْرِي بَعْدَ الدُّعَا بِحَقِّ إِلَى أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ
وَهَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ وَأَنْتَ تَحْتَ بِهِ الْمَحْسَنِينَ
وَأَنْتَ الَّذِي قُلْتَ لَا تَقْنَطُوا خُطَابًا خَصَصْتَ بِهِ الْمُسْرِفِينَ

إن همة المؤمن دافعه لبلوغ الكمال، والتعالى على أهل الكبر والنفاق، ونفس الحر تأبى الذل والسقوط، فإذا مس اليأس قلبه وضاق بالهموم صدره، لجأ إلى القريب المستجيب غياث المستغيثين، فينقلب اليأس فرحاً والقنوط سروراً، والعجز والقعود عزيمة وانطلاقاً، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، ويقول النبي ﷺ: «المؤمن القوى خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلِّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان» [مسلم].

ولماذا ييأس المؤمن، وخصمه لا يملك أن يضره شيئاً إلا بإذن الله، ولماذا يضيق؛ والفقر والغنى عنده سواء، وكذلك الموت والحياة؟ .. إنه

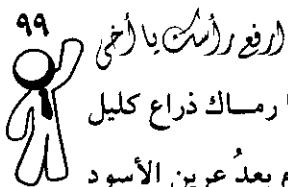


فى كل حالاته لا يتطلع إلا لله، ولا يلتفت لغيره، ولا يسأل سواه... يقول ابن تيمية -رحمه الله- لما سجنه الطغاة: «إن حبسنى خلوة، وقتلنى شهادة، ونفىى سياحة، وكل ذلك بأجره، ولو ملأت لهم قلعتهى هذه ذهبًا ما كافأتهم على ما ساقوا إلى من ثواب الله، وإن جتنى وبستانى فى صدرى».

وحول هذا المعنى يقول الإمام الشافعى -رحمه الله-:

أنا إن عشت لست أعدم قوتًا وإذا متُ لست أعدم قبرًا
همتى همة الملوك ونفسى نفس حر ترى المذلة كفرًا
إن ما وقع من تعذيب وإيذاء لأبناء الحركة الإسلامية المعاصرة، مما يشيب له الولدان، ومما يوقع اليأس فى القلوب، لعلو الباطل وتطاوله على الحق... غير أن هذه العصبة المجاهدة ضربت المثل فى شموخ روح المؤمن، واستبشارها، وفى اليقين بأنه مهما طال الليل بظلمته فلسوف يعقبه فجر وضياء، ولسوف تتبدل الحال، فيعز الله المؤمنين، ويذل الظالمين... يقول الشهيد صاحب الظلال:

أخى أنت حر وراء السدود أخى أنت حر بتلك القيود
إذا كنت بالله مستعصمًا فماذا يضريك كيد العبيد
•••
أخى ستبید جيوش الظلام ويشرق فى الكون فجرٌ جديد
فأطلق لروحك إشراقها ترى الفجر يرمقنا من بعيد
•••



وغدراً رماك ذراع كليل
ولم يدم بعدُ عرين الأسود

أخى قد أصابك سهمٌ ذليل
ستبتر يوماً فصبر جميل

...

وألقيت عن كاهليك السلاح
ويرفع راياتها من جديد؟
ولا أنا ألقىت عنى السلاح
فإنى على ثقة بالصباح

أخى هل تراك سئمت الكفاح
فمن للضحايا يواسى الجراح
أخى إننى ما سئمت الكفاح
وإن طوقتني جيوش الظلام

...

طريقك قد خضبتة الدماء
ولا تتطلع لغير السماء
ولن نستذل ولن نستباح
قويًا ينادى الكفاح الكفاح^(١)

أخى فسامض لا تلتفت للوراء
ولا تلتفت ها هنا أو هناك
فلسنا بطير مهيض الجناح
وإنى لأسمع صوت الدماء



(١) ديوان سيد قطب، جمعه ووثقه وقدم له: عبد الباقي محمد حسين، دار الوفاء للطباعة والنشر ١٩٩٧م.

المغيرة وربيعي.. أعز الرجال



أما الأول فهو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، ولد عام ٢٠ قبل الهجرة ومات سنة ٥٠هـ، ويسمى مغيرة الرأي، أسلم سنة ٥هـ، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام، وذهبت عينه في اليرموك، وشهد القادسية ونهاوند وهمدان، وغيرها..

أما الثاني فهو ربيع بن عامر بن خالد بن عمرو، من أشرف العرب، فارس شجاع، أمد به عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- المثنى ابن حارثة الشيباني، وله ذكر في غزوة نهاوند مع أميرها النعمان بن مقرن. ولآه الأحنف بن قيس طخارستان.

بعثهما سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- في معركة اليرموك؛ إلى رستم قائد الفرس، بناءً على طلبه رجلاً عاقلاً عالماً من المسلمين للتحاور معه.. بعث سعد بالمغيرة أولاً، ثم بعث بربيعي بعدما طلب رستم رجلاً آخر غيره لاستكمال الحوار..

في الحوارين -على اقتضابهما- تلحظ الثقة بالنفس في أعلى درجاتها، لدى المغيرة وربيعي، وهذا ناتجٌ عن إيمان بالله ملاً جانبيهما -رحمهما الله- وهو ناتجٌ أيضاً عن استعداد تام لملاقاة هذا العدو

الشرس، بحسن الإعداد للمعركة، والأخذ بجميع الأسباب التي تؤدي إلى النصر، وأولها سلامة الصف المسلم، وقوته وحيويته.

ويلاحظ في الحوارين أيضاً استهانة الصحابييين الكريمين بالموت، وروحاهما الوثابتان المجاهدتان، إن كليهما يضم بين جوانحه تلك الروح العزيزة مع أعداء الله، التي لا تهاب الخصوم وما يمتلكون من قوى مادية وأبهة عروش، المتعلقة باليوم الآخر، الزاهدة في الدنيا وزينتها، الصلبة في المواقف العصية..

● قال الطبري: «قال سيف بن عمر التميمي عن شيوخه: «ولما توجه الجيشان بعث رستم إلى سعد رضى الله عنه أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه.

فبعث إليه المغيرة بن شعبة، فلما قدم إليه جعل رستم يقول له: إنكم جيراننا، وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم، فارجعوا إلى بلادكم ولا تمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا.

- فقال له المغيرة: إنا ليس طلبنا الدنيا، وإنما همنا وطلبنا الآخرة، وقد بعث الله إلينا رسولا قال له: إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن ديني فأنا منتقم بهم منهم، وأجعل لهم الغلبة ماداموا



مَقَرِّينَ بِهِ، وَهُوَ دِينَ الْحَقِّ لَا يَرْغَبُ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا ذَلًّا، وَلَا يَعْتَصِمُ بِهِ إِلَّا عَزًّا.

- فَقَالَ لَهُ رَسْتُمْ: فَمَا هُوَ

- ؟ فَقَالَ: أَمَا عَمُودُهُ الَّذِي لَا يَصْلُحُ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا بِهِ؛ فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

- فَقَالَ رَسْتُمْ: مَا أَحْسَنَ هَذَا!! وَأَيُّ شَيْءٍ أَيْضًا؟ قَالَ الْمَغِيرَةُ: وَإِخْرَاجُ الْعِبَادِ مِنَ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ.

- قَالَ رَسْتُمْ: وَحَسَنَ أَيْضًا، وَأَيُّ شَيْءٍ أَيْضًا؟

- قَالَ الْمَغِيرَةُ: وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ فَهُمْ إِخْوَةٌ لِأَبٍ وَأُمٍّ.

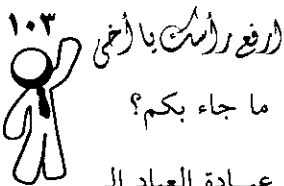
- قَالَ رَسْتُمْ: وَحَسَنَ أَيْضًا.

- ثُمَّ قَالَ رَسْتُمْ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلْنَا دِينَكُمْ أَتَرْجِعُونَ عَنْ بِلَادِنَا؟

- قَالَ الْمَغِيرَةُ: إِي وَاللَّهِ، ثُمَّ لَا نَقْرُبُ بِلَادَكُمْ إِلَّا فِي تِجَارَةٍ أَوْ حَاجَةٍ.

- قَالَ رَسْتُمْ: وَحَسَنَ أَيْضًا.

وَلَمَّا خَرَجَ الْمَغِيرَةُ مِنْ عِنْدِهِ، ذَاكَرَ رَسْتُمْ رُؤُسَاءَ قَوْمِهِ فِي الْإِسْلَامِ، فَأَنْفَوْا ذَلِكَ، وَأَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ.



● أما ربعى، رضى الله عنه، فقد قالوا له: ما جاء بكم؟

- فقال ربعى: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ قَبِلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ أَبَدًا حَتَّى نَقْضِيَ إِلَى مَوْعِدِ اللَّهِ.

- قالوا: وما موعود الله؟

- قال: الجنة لمن مات على قتال مَنْ أَبِي، والظفر لمن بقى.

- فقال رستم: قد سمعتُ مقاتلكم، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟

- قال: نعم، كم أحب إليكم: يومًا أو يومين؟

- قال رستم: لا بل حتى نكتب أهل رأينا ورؤساء قومنا.

- فقال: ما سنَّ لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل.

- فقال رستم: أسيدهم أنت؟

- قال: لا، ولكنَّ المسلمون كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم.



- فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال: هل رأيتم قطّ أعزّ وأرجح من كلام هذا الرجل؟

- فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك إلى هذا الطلب! أما ترى إلى ثيابه؟

- فقال رستم: ويلكم لا تنظروا إلى الثياب وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب يتسخفون بالثياب والمأكّل، ويصنون الأحساب.



قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا



اعتقاد المؤمن بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، يجعله مستقر الفؤاد، عزيز الجانب، ساكن الجوارح. . ودخول المسلم في حمى الله وسعيه ليكون ربانياً خالصاً، يجعله ثابتاً صابراً، مدافعاً عن الحق دون أدنى تردد أو خور. . ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ﴾ [يونس: ٧١].

وما أجمل الأصوات الصادحة بالحق في وجوه الظالمين، منتزعة منهم حقوق المهضومين الضعفاء، غير هيايين لما قد يقع عليهم من أذى، وغير جانحين إلى المذلة والجبين. .

يقول طاووس بن كيسان:

«دخلت الحرم لأعتمر، قال: فلما أدت العمرة جلست عند المقام بعد أن صليت ركعتين، فالتفتُ إلى الناس وإلى البيت، فإذا بجلبة الناس والسلاح، والسيوف، والدرق، والحراب. . فالتفتُ فإذا هو الحجاج بن يوسف. .

يقول طاووس:

فرأيت الحراب فجلست مكاني، وبينما أنا جالس، وإذا برجل من أهل اليمن، فقير زاهد عابد، أقبل فطاف بالبيت، ثم جاء ليصلي



ركعتين، فتعلق ثوبه بحربة من حراب جنود الحجاج، ف وقعت
الحربة على الحجاج، فاستوقفه الحجاج، وقال له: من أنت؟
قال: مسلم، قال: من أين أنت؟ قال: من اليمن، قال: كيف
أخى عندكم (يعنى شقيقه الظالم محمد بن يوسف؟، قال الرجل:
تركته سميناً بديناً بطيناً، قال الحجاج: ما سألتك عن صحته، لكن عن
عدله؟ قال: تركته غشوماً ظلوماً، قال: أما تدري أنه أخى؟ قال
الرجل: فمن أنت؟ قال: أنا الحجاج بن يوسف، قال: أتظن أنه يعتز
بك أكثر من اعتزازى بالله؟ قال طاووس: فما بقيت فى رأسى شعرة إلا
قامت، قال: فأفلته الحجاج وتركه» أ.هـ.

إن الجبن لا يطيل عمراً، كما أن الشجاعة لا تقصره.. والفرق بين
الإيمان والتفاق، هو الفرق بين الجرأة وانعدام الشخصية.. يقول خالد
ابن الوليد، رضى الله عنه: «والله، لقد حضرتُ وقاتلتُ فى أكثر من
مائة معركة فى الجاهلية والإسلام، وما فى جسدى موضع شبر إلا وبه
طعنة برمح، أو ضربة بسيف، أو رمية بسهم، وها أنا أموت على
فراشى كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء».

والمسلم عزيز النفس، لا ينظر إلى نتائج ما يقوم به من أمر بمعروف
أو نهى عن منكر أو إصلاح عام، فإنه بائع نفسه لله، ولموت فى سبيله
-تعالى- خيرٌ عنده من بقاءٍ مذلٍ وعيشة نكدة يتسدد فيها من لا دين
لهم ولا خلاق.. ولقد أذل الحرص أعناق الرجال، حتى انحنوا لمن

بأيديهم السلطان، طامعين فى لعاعة من لعاعاتهم، أو منصب من مناصبهم الحقيرة، أما الدعاة إلى الله على بصيرة، المجاهدون فى سبيله، فلا يهتزون لتهديد، ولا يُرهبون لوعيد الأعداء..

● أثناء محاكمات الإخوان عام ١٩٥٥، تولى اللواء صلاح حتاتة رئاسة إحدى هذه المحاكم الظالمة، وكان سفيهاً متطاولاً على أبناء الدعوة بالسخرية والشتم، فما سلم واحد من الذين عُرضوا عليه من السب بأقذر الألفاظ، وبما أن الليلة السابقة للمحاكمة كانت تخصص لتعذيب الإخوان كي لا يتحدثوا بكلمة واحدة أمام المحكمة - فلم يكن يجرؤ أحدهم على الرد عليه أو مراجعته.

إلا أن اثنين خالفا القاعدة ولقناه دروساً فى الاحترام والأدب، أولهما محمد أنور رياض الذى قال له بالحرف: احترم الكرسي الذى تجلس عليه أيها القاضى. أما الثانى فهو البطل الشهيد أحمد حامد قرقر (والد الدكتور محمد مورو) الذى أجاب عن أسئلة القاضى بطريقة جلبت التعذيب الرهيب له ولباقى إخوانه بعد عودته إلى المعتقل.

فحينما سأله حتاتة عن سبب ممارسته للدعوة رغم حظر الحكومة لأنشطة جماعته وإصدارها قراراً بحلها.

أجاب قرقر: «نحن لا نعترف بقرار الحل، فإننا لم نأت بقرار كي نُلغى بقرار، وقد عشنا إخواناً مسلمين، وسنظل إخواناً مسلمين، وإذا متنا فسوف تنطق كل قطرة من دمنا باسم الإخوان المسلمين».



ورغم ما تعرض له قرقر من تعذيب وإيذاء بسبب هذه الجراءة، فإنه كان يلقي احترام عساكر وجاوشية السجن.. يحكى الدكتور نجيب الكيلانى فى مذكراته أن «أحمد حامد قرقر» كان جالساً معنا، وجاء الجاويش أمين؛ رائد التعذيب الأول فى السجن الحربى، ولما رآه اقترب منه، وصافحه بحرارة وقال: «أنت رجل يا قرقر.. لا يوجد فى مصر كلها عشرة مثلك.. أنت بطل..» ثم نادى بأعلى صوته قائلاً: «يا عسكرى.. هات شاي لقرقر».

لقد حُكِمَ على البطل أحمد حامد قرقر، بالأشغال الشاقة عشر سنوات، ثم نُقل إلى ليمان طره مع عدد من إخوانه حيث قُتل بعد ذلك بحوالى عامين داخل السجن فى حادث طره الشهير الذى دبرته الحكومة ضد مسجونى الإخوان وراح ضحيته واحد وعشرون سجيناً.. رحم الله البطل الشهيد..»^(١).

وما من إمام من أئمة العلم المسلمين إلا وُضع فى اختبار: إما أن يداهن السلطان وتكون له المنزلة الزائفة عند ذلك الظالم أو ذاك، وإما يصون العلم ويكون قدوة فى حفظ الشرع والثبات على الدين.. فضربوا -رحمهم الله جميعاً- الأمثلة الرائعة، فى الشجاعة، والصبر، وقوة الاحتمال..

● فهذا الإمام مالك، يُسأل عن طلاق المكره، وهو يعلم ما يقصد السائل، وأنه إنما يُسأل عن يمين البيعة يُكره الوالى عليها الأمة، فلا

(١) مواقف وطرائف من حياة الدعاة المعاصرين، مرجع سابق.

تجد إلا اليمين هرباً من العذاب الأليم، فقال: «طلاق المكره لا يقع». . . وغضب الوالى لفتوى الإمام، وأحضره، وحاول أن يثنيه عن عزمه، وأنى له، فضرب مائة سوط، وجذب جذباً عنيقاً حتى خلعت كتفه، وطيف به فى الأسواق، وهو يقول مع هذا كله: «طلاق المكره لا يقع».

● وأتهم الإمام الشافعى، رحمه الله، فى اليمن بانضمامه إلى حزب الطالبين، وشغبه على حكومة الرشيد وإمامته، فأحضر من صنعاء إلى بغداد مقيداً بالحديد. . . ووقف بين يدى الرشيد وأمامه العذاب: السيف والنطع، وأعدم قبله تسعة، وكان هو العاشر، ومع هذا لم تهن عزيمته، ولم تلن قناته، ولم يذهب الخوف بلبه، وأثبت الحق لنفسه، حتى فاز بإعجاب الخليفة به، وتقريبه إياه، وقد سلم العلم والفضل بسلامته.

● وعُرض القضاء على أبى حنيفة مرتين، وهو يعلم أن استقلال القاضى حينذاك قد يهدد بتدخل الولاة ورأى الخلفاء، مع أن القاعدة العامة يومئذ: أن منزلة القاضى من السمو بحيث لا تنال منها رهبة، ولا تؤثر فيها رغبة. . .

وكان لأبى حنيفة فى الدولة رأيه، فلم يشأ أن يقبل، وألحَّ أبر جعفر، وأصرَّ أبو حنيفة، وأقسم الخليفة، فأقسم الإمام، وانتقل الأمر إلى التهديد والوعيد، فلم يفعل شيئاً أمام عزيمة أقوى من الحديد،



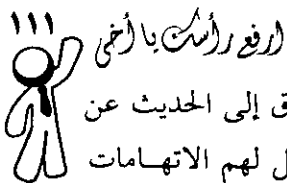
وضُرب الإمام أكثر من مائة سوط، حتى سال الدم على عقبه، وهو ثابت لا يلين، واعتُقل في منزله لا يُفتى، ولا يجتمع الناس عليه، وهو على موقفه الأول..

وجاءته أمه تعاتبه وتقول: يا نعمان: إن علماً ما أفادك غير الضرب والحبس لحقيق بك أن تنفر عنه. فقال: يا أماه، لو أردت الدنيا ما ضُربت، ولكن أردت وجه الله وصيانة العلم. وقد حُبس حتى مات في حبسه -رحمه الله-.

● أما الإمام أحمد بن حنبل، فقد أُدخل السجن وبقي فيه نحواً من ثلاثين شهراً، وضُرب بالسياط ضرباً مبرحاً حتى فقد وعيه.. فلم يثنه ذلك عن موقفه الرافض للقول بخلق القرآن.. ولقد ذُكر من شجاعته وقوة احتماله وصبره على الجوع والعطش، أمثلة رائعة تدل على قوة إيمانه بالله تعالى واستحضاره عظمته.

● عندما قرر السادات عقد لقاء فكري بالإسماعيلية، مع السياسيين والمفكرين وزعماء المعارضة، التقى وزير الإعلام الأستاذ عمر التلمساني يرجوه حضور اللقاء والأستاذ عمر يرفض؛ لأنه -على حد قوله- يعرف كبرياء السادات الأجوف وحرصه على أن يظهر بمظهر المتعالي على الآخرين..

وبعد إلحاح من الوزير، حضر الأستاذ عمر اللقاء، وجلس في الصف الأمامي.



وبعد استرسال السادات فى حديثه، تطرق إلى الحديث عن عمر التلمسانى وعن الإخوان، ثم أخذ يكيل لهم الاتهامات وقيامهم بإثارة الفتنة وتحريض الشعب ضد النظام.

فما كان من الأستاذ عمر -وقد قارب وقتها الثمانين عاماً- إلا أن قام بالرد على السادات وتفنيده ما قاله. ثم قال له بعزة المؤمن الواثق فى ربه:

«لو كان أحد غيرك وجه إلى مثل هذه التهم لشكوته إليك، أما وأنت يا محمد يا أنور يا سادات صاحبها فإننى أشكوك إلى أحكم الحاكمين وأعدل العادلين. . . لقد آذيتنى يا رجل وقد ألزم الفراش أسابيع من وقّع ما سمعت منك» . . .

فما كان من السادات إلا أن قال: إننى لم أقصد الإساءة إلى الأستاذ عمر ولا إلى الإخوان المسلمين. اسحب شكواك. فرد الأستاذ عمر:

«أنا لم أشك إلى ظالم، إنما شكوت إلى الله العادل ويعلم ما أقول»^(١).



(١) المرجع السابق.



قولوا: لا للطغاة.. تنجوا وتسعدوا



يظن بعض الناس أن السلامة والسعادة في قول: نعم، وتجنب مواجهة الطغاة، ويرون الشجاعة والإقدام يجلبان المشكلات والهموم، ويجعلان صاحبهما مضطهداً منبوذاً.

ولا يدرك هؤلاء -كما يقول ابن القيم في زاد المعاد- «أن الشجاعة من أسباب السعادة، فإن الله يشرح صدر الشجاع بشجاعته وإقدامه؛ لأن الهم والقلة والذلة وحقارة الحال، تأتي من الجبن والهلع والفرع، وأن السعادة والانشراح والضحك والبسطة تأتي مع الشجاعة والإقدام وفرض الرأي وقول كلمة الحق التي علمها رسول الله ﷺ أصحابه».

حب السلامة يشنى هم صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل

فإن جنحت إليه فاتخذ نفقاً في الأرض أو سلماً في الجوفاعتزل

إن الرجولة تحمل صاحبها على معالي الأمور، وتجعله قوياً في نفسه، مدافعاً عن الحق، متربصاً كالأسد لذئاب البشر الغاصبين لحقوق وحریات الآخرين.. «ولن تترعرع الرجولة الفارعة، ويتربى الرجال الصالحون، إلا في ظلال العقائد الراسخة، والفضائل الثابتة، والمعايير

الأصيلة، والتقاليد المرعية، والحقوق المكفولة، أما فى ظلام الشك المحطم، والإلحاد الكافر، والانحلال السافر، والحرمان القاتل، فلن توجد رجولة صحيحة، كما لا ينمو الغرس إذا حُرِمَ الماء والهواء والضياء»^(١).

لا للطغاة أقولها فوق الصوامع فى علن

لا لن أبالى بمن نفا ومن بنى ومن سجن

لا: من يقول بها نجا والله أودعها المن

لا: يا أحبة رددوا وذروا نعم فهى الفتن

● تقول الحاجة زينب الغزالي: «فى صباح يوم أخرجونى من زنازة المستشفى، فرأيت مصورين وآلات التصوير معدة، وأجلسونى على مقعد، وأمرونى أن أضع ساقاً على ساق، وأضع سيجارة فى فمى ليصورونى على هذه الحالة فقلت: مستحيل أمسك سيجارة فى فمى أو فى يدى، فوضعوا المسدس فى ظهرى وفى أم رأسى لأمسك السيجارة، فرفضت ونطقت بالشهادتين وقلت: افعلوا ما تشاءون، لن أفعل..
ضربتُ بالسياط، أعادوا المسدس إلى رأسى، وأعادوا الأمر بمسك السيجارة ووضعها فى فمى، فرفضت وأصررت على الرفض، فلما يشسوا صورونى..

(١) من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدين، د. يوسف القرضاوى، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ١٩٩٤م.



فى اليوم التالى، طلبوا منى أن أذهب لالتحدث فى التلفزيون، على أن يملوا على كلاماً من زورهم وبهتانهم على «الإخوان المسلمين». فقلت: لن أقول إلا الآتى إذا ذهبت إلى التلفزيون:

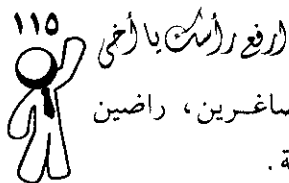
«إن جمال عبد الناصر كافر، يحارب الإسلام فى شخص جماعة الإخوان المسلمين.. ولذلك نحن نحاربه، لأنه قال إن الحكم بالقرآن رجعية وتأخر وتعصب مقيت، ولأنه يستورد مواد أحكامه وتشريعاته من الدب الأحمر الشيوعى ومذهبه الإلحادى الذى يقول لا إله والحياة مادة.. لهذا نحن نحاربه»..

فقالوا: ستتكلمين والمسدس فى ظهرك ونافوخك، لابد أن تقولى ما نريده نحن..

قلت: بالأمس لم أرض أن أضع سيجارة فى يدى أو فى فمى، وأنتم تهددونى بمسدسكم وتضعونه فى رأسى وفى ظهرى، ومصورو صحافتكم وإعلامكم يشهدون، فهل تظنون اليوم أن أقول غير الحقيقة؟! لا.. والله إننا لحملة رسالة، وأمناء أمة، وورثة كتاب.. فجلدتُ وأعدتُ إلى الزنزانة^(١).

إن من اعتادوا حياة الذل، والسير كالقطيع فى ركبائى الفاسدين، يصعب عليهم مجرد الاعتراض على ما يقول ويفعل أسيادهم المجرمون.. ولو فكروا ذات مرة فى معارضتهم فإنهم يرتجفون وتتباهم

(١) أيام من حياتى، مرجع سابق.



رفع رأسه بالأيدي
رعشة جسدية وزلزال داخلي، فيترجعون صاغرين، راضين
بحياة العبودية والرق، على حياة العزة والكرامة.

ومن يرض بالاستكانة، فسوف يرض بالإهانة، ومن لا يستطيع
قول: لا؛ فسوف يرعى مع الخراف، يساق إلى حيث يريد سيده، فلا
يجرؤ على رفع رأسه أو الإشارة بيده، وإنما يكون كمن تسير على
أربع، بل هو أضل منها سيلاً..

أفمن يذوق القتل في ساح الوغى يجلو كما الترياق أوصاب البدن؟
أمن يعيش العمر ميتاً يشتهى طعم البلى فيرد: كلا، ولا، ولن؟
قم واصنع التاريخ وارفع هامه قد لطخ التاريخ أذنان الوثن
وارق الشدائد ترق أسباب العلا ودع السفوح فمن يهن أبدأ يهن^(١)

● يحكى مرشد الإخوان السابع الأستاذ محمد مهدى عاكف، ما
وقع عليه وعلى إخوانه من تعذيب يشيب له الولدان، ورغم ذلك لم
يول ظهره، ولم يعط فرصة للزبانية كي يشمتوا فيه أو يروه في وضع
مذل. يقول: «٥ نوفمبر ١٩٥٤م، يوم عصيب في حياتي.. نقلت إلى
مجلس قيادة الثورة حيث تجرى المحاكمات.. أدخلوني (السلخانة) التي
كان يشرف عليها على صبرى وصلاح الدسوقي الششتاوى.. لا أريد
الحديث عما جرى فيها، فهو أمر يندى له جبين الإنسانية.. لم أدر

(١) شعر الدكتور عبد العزيز الرنتيسى.

بنفسي إلا وأنا في غرفتي بالسجن الحربى مشلول اليدين والرجلين.. أعدت إلى مجلس قيادة الثورة لأشهد على فضيلة المرشد حسن الهضبي -رحمه الله- بأن كل شيء داخل الجماعة تم بأمره.. وأنا ملقى على الأرض لا أستطيع الحركة قلت لعلى صبرى والششتاوى: لو كان فيكم رجل لأطلق على الرصاص، فهو خير لى من أن أشهد شهادة زور. قالوا: لا، ولكن ستترك تموت موتاً بطيئاً ونلقيك فى النيل»^(١).

إنه من استعز بغير الله ذل، وإن الناس من خوف الذل فى الذل، ومن خوف الفقر فى الفقر، ومن حرص على الموت وهب الله له الحياة، والله يقول فى كتابه ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿[النساء: ١٣٨، ١٣٩]..

● جاء فى مذكرات د. عبد العزيز الرنتيسى^(٢)، تحت عنوان «ومن يهن الله فما له من مكرم»: «لقد مضت الثلاثة أشهر وجاءت الليلة الأخيرة فى المعتقل، وفى بعض الزنازين غير الملاصقة لزنازيننا كان عدد من العملاء الذين فروا من المعتقل وسلموا أنفسهم لإدارة المعتقل بعد أن انكشف حالهم للمعتقلين.

(١) مجلة لواء الإسلام، العدد التاسع، السنة الثانية والأربعون، جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ. ديسمبر ١٩٨٧ م.

(٢) مذكرات د. عبد العزيز الرنتيسى، عامر شماخ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤ م.

وفوجئت فى آخر ليلة بمجئ «نير - شرطى صهيونى» إلى زنزانتى ليقول: يا دكتور أنت غداً سيتم الإفراج عنك، ثم قال: لقد طلب منى «المفوكسين» - وهو مصطلح كان يطلقه المعتقلون على العملاء - أن يسلموا عليك فماذا تقول؟

ففكرت قليلاً وجال بخاطرى أن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وقلت: لعل موافقتى بالسلام عليهم توظف ضمائرهم فيحدثوا توبة.

فقلت له: موافق، فتغير وجهه وقال: يا دكتور هؤلاء «زبل» كيف تسلم عليهم؟ فقلت بعفوية: لعل الله يهديهم.

فقال: تفضل، وفتح باب الزنزانة حيث كان يتحدث إلى من كوة فى الباب، وخرجت لنسير حوالى أربعين متراً هى المسافة بين زنزانتى وزنزانتهم.

وفجأة توقف «نير» فى منتصف الطريق وقال: يا دكتور هؤلاء «مفوكسون» هؤلاء «زبل» كيف تسلم عليهم؟

ولكن عزمت، فمضى حتى إذا وصلنا إلى زنزانتهم فتح كوة صغيرة فى أعلى الباب وطلب منهم أن يمدوا أيديهم للتسليم على ففعلوا، ثم طلبوا منه أن يدخلنى عندهم وكانوا من النصيرات، وهنا لم يترك كلمة سيئة فى القاموس إلا قالها لهم رافضاً فتح الباب» أ. هـ.





لا يضركم من ضل إذا اهتديتم



قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

«قوله - تعالى علواً كبيراً-: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، لا يقتضى ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا نهياً ولا إذناً، كما فى الحديث المشهور فى السنن عن أبى بكر الصديق -رضى الله عنه - أنه خطب على منبر رسول الله ﷺ، فقال: «أيها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها فى غير موضعها، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه». [أحمد]

وكذلك فى حديث أبى ثعلبة الحشنى -مرفوعاً- فى تأويلها: «إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كل ذى رأى برأيه، فعليك بخويصة نفسك» [ابن ماجه]، وهذا يفسره حديث أبى سعيد فى مسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» [مسلم].

فإذا قوى أهل الفجور حتى لا يبقى لهم إصغاء إلى البر؛ بل يؤذون الناهى لغلبة الشح والهوى والعجب، سقط التغيير باللسان فى هذه الحال وبقي بالقلب.

و(الشح) هو: شدة الحرص التى توجب البخل والظلم، وهو منع الخير وكرهاته، و(الهوى المتبع) فى إرادة الشر ومحبته، و(الإعجاب بالرأى) فى العقل والعلم.

فذكر فساد القوى الثلاث التى هى العلم والحب والبغض، كما فى الحديث الآخر: «ثلاث مهلكات، شحٌ مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»، وبإزائها الثلاث المنجيات: خشية الله فى السر والعلانية، والقصد فى الفقر والغنى، وكلمة الحق فى الغضب والرضا، وهى التى سألها فى الحديث الآخر: «اللهم إنى أسألك خشيتك فى السر والعلانية، وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا، وأسألك القصد فى الفقر والغنى» [النسائى]، فخشية الله بإزاء اتباع الهوى؛ فإن الخشية تمنع ذلك، كما قال: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]، والقصد فى الفقر والغنى بإزاء الشح المطاع، وكلمة الحق فى الغضب والرضا بإزاء إعجاب المرء بنفسه.

وما ذكره الصديق ظاهر؛ فإن الله تعالى قال: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ أى: الزموها وأقبلوا عليها، ومن مصالح النفس فعل ما أمرت به من الأمر والنهى، وقال: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ وإنما يتم الاهتمام إذا أطيع الله وأدى الواجب من الأمر والنهى وغيرهما، ولكن فى الآية فوائد عظيمة:

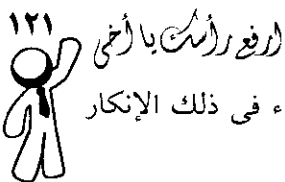


- أحدها: ألا يخاف المؤمن من الكفار والمنافقين؛ فإنهم لن يضرّوه إذا كان مهتدياً.

- الثاني: ألا يحزن عليهم ولا يجزع عليهم؛ فإن معاصيهم لا تضره إذا اهتدى، والحزن على ما لا يضر عبث، وهذان المعنيان مذكوران في قوله: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

- الثالث: ألا يركن إليهم، ولا يمد عينه إلى ما أوتوه من السلطان والمال والشهوات، كقوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: ٨٨]، فهناك عن الحزن عليهم والرغبة فيما عندهم في آية، ونهاه عن الحزن عليهم والرغبة منهم في آية، فإن الإنسان قد يتألم عليهم ومنهم، إما راعباً وإما راهباً.

- الرابع: ألا يعتدى على أهل المعاصي بزيادة على المشروع في بغضهم أو ذمهم، أو نهيههم أو هجرهم، أو عقوبتهم؛ بل يُقال لمن اعتدى عليه: عليك نفسك لا يضرّك من ضل إذا اهتديت، كما قال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ...﴾ [المائدة: ٨]، وقال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وقال: ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣]، فإن كثيراً من الأمرين الناهين قد يتعدى حدود الله، إما بجهل وإما



بظلم، وهذا باب يجب التثبت فيه، وسواء في ذلك الإنكار على الكفار والمنافقين والفاسقين والعاصين.

- الخامس: أن يقوم بالأمر والنهي على الوجه المشروع، من العلم والرفق، والصبر، وحسن القصد، وسلوك السبيل القصد؛ فإن ذلك داخل في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ وفي قوله: ﴿إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾.

فهذه خمسة أوجه تُستفاد من الآية لمن هو مأمورٌ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيها المعنى الآخر، وهو إقبال المرء على مصلحة نفسه علماً وعملاً، وإعراضه عما لا يعنيه، كما قال صاحب الشريعة: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، ولا سيما كثرة الفضول فيما ليس بالمرء إليه حاجة من أمر دين غيره ودنياه، لا سيما إن كان التكلم لحسد أو رئاسة. وكذلك العمل، فصاحبه إما معتد ظالم، وإما سفيه عابث، وما أكثر ما يصور الشيطان ذلك بصورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، ويكون من باب الظلم والعدوان، فتأمل الآية في هذه الأمور من أنفع الأشياء للمرء»^(١).



(١) مجموعة فتاوى ابن تيمية، لتقى الدين أحمد بن تيمية الحراني، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.



لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق



يتحايل الظالمون لإيقاع المؤمنين في المعاصي، ومن ثم إلباسهم ثوب المذلة والخضوع، إما بإغرائهم بالسير في ركابهم، أو محاولة انتزاع الاعترافات التي تباركهم وتثنى على أفعالهم.. وهنا يكون الاختبار، وتكون الفتن، والفتاح من وفق إلى الثبات والجهربالحق، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا تنازل مع الجلادين وغيرهم.. ﴿وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَآءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧].

• يقول إقبال -رحمه الله-: «إن الرزق الذي يُفقد الأبى الكريم كرامته، ويرزأه في حريته وشرفه سم زعاف.. القوت المقبول، هو الذي يظل معه الرجل موفور الكرامة، مرفوع الهامة.. ازهد في أبهة السلاطين واعرف نفسك، واحتفظ بقيمتها وكرامتها.. إن السجدة التي هي جديرة بالاهتمام، هي السجدة التي تحرّم عليك كل سجدة لغير الله».

والمؤمنون مطالبون، بصيانة أنفسهم عن طلب الحاجات من الآخرين، ومطالبون بأن يكونوا أغنياء النفس، قلّ مالهم أو كثر؛ فإن



السلامة فى الزهد فيما فى أيدي الناس، وفى عدم الجزع إن وقعت مصائب الدهر.. والكيس من يطلب الحاجات من الله، ويدرك أن الكمال فى إعفاف النفس عن التذلل لغيرها، وأن النقص والعجز فى الركون إلى الآخرين.. يقول عيسى -عليه السلام-: «لباسى الصوف، وطعامى الشعر، وسراجى القمر، ودابتى رجلاى، ووسادتى ذراعى.. أبيت وليس لى شىء، وأصبح وليس لى شىء.. وليس على وجه الأرض أغنى منى».

ويقول على -كرم الله وجهه-:

صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالماً والقول فيك جميل
ولا ترين الناس إلا تجملاً نبا بك دهرٌ أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غدٍ عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعز غنى النفس إن قل ماله ويغنى غنى المال وهو ذليل

إن من يقعون فى حبال الظالمين، ويسمعون لهم ويطيعون متجاوزين حدود الشريعة، قد وضعوا أنفسهم فى مكانة الكفار، وأجروا على أنفسهم ما يجرى على أصحاب النار وأرباب الكبائر، فلقد ضرب القرآن الكريم الأمثلة الواضحة الصريحة فى هذا الأمر، بأنه لا نصره ولا ولاية لمن يركنون إلى الظالمين، بل إن مصيرهم الجحيم.. ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا



تَنْصَرُونَ ﴿ هود: ١١٢ ﴾، فلا أحد يسبق الله ورسوله، أو الجهاد فى سبيله، ولو كان الأب والأم والإخوة والعشيرة والزوجة والأولاد. ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

● يقول سعد بن مالك -رضى الله عنه-: «كنت رجلاً برأ بأمرى، فلما أسلمتُ قالت: يا سعد، ما هذا الدين الذى أراك قد أحدثت؟!، لتدع دينك هذا أو لا أكل ولا أشرب؛ حتى أموت فتعير بى، فيقال: يا قاتل أمه، فقلت: لا تفعلنى يا أمه، فإننى لا أدع دينى لشيء.. فمكثتُ يوماً وليلة لم تأكل؛ فأصبحت قد جهدت، فمكثت يوماً آخر وليلة أخرى لم تأكل؛ فأصبحت قد جهدت، فمكثت يوماً آخر وليلة أخرى لا تأكل؛ فأصبحت قد اشتد جهدها، فلما رأيتُ ذلك، قلت: يا أمه، تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس، فخرجت نفساً نفساً، ما تركت دينى هذا لشيء، فإن شئتُ كلى، وإن شئتُ لا تأكلنى.. فأكلت» [الطبرانى].

فالمؤمنون أمناء على دينهم، وعلى شرعهم، يحرسونه من التبديل والتحريف والأهواء، وإن تطلب الأمر تقديم أرواحهم فداءً لله، فما حُفِظَت الشريعة إلا بمثل هذا البذل، وما علت كلمة التوحيد إلا

بتضحيات رجال وقفوا فى وجه الباطل ، فناظروه ونهروه ، وألجموه الحجة ، فمنهم من هلك على أيديهم لتحيأ بدمائه الزكية الطاهرة دعوة الله وكلمته ، وليكون مثلاً لمن يأتون بعده ، فلا يترددون فى مخالفة المستبدين ، ومنع صلفهم وغرورهم . .

● أثناء التحقيق مع الأخ المستشار على جريشة سأل الضابط : المرأة تخرج كاسية عارية يرى الناس صدرها وشعرها ورجليها ، ثم تضع روائح عطرية أخاذة ومثيرة . . فهل إذا خرجت المرأة بهذه الصورة تعد زانية؟! .

فأجاب المستشار جريشة : هذا حديث لرسول الله ﷺ : «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية» [النسائي]..

فقال الضابط : اسمع يا على ، أنا مرأتى تضع روائح عطرية نفاذة جداً ، وتخرج لابسة ميني جيب وميكروجيب ، وبلوزة صدرها مفتوح ؛ ما حكمها يا على؟! . .

فنطق على بالشهادتين استعداداً للقتل وقال : تبقى زانية يا فندم ، النبى ﷺ هو الذى قال كده مش أنا . .

ولكن المفاجأة أن الضابط ضحك بطريقة هستيرية . . ثم صرف المستشار جريشة ولم يمسه بسوء^(١) .

(١) الإخوان المسلمون . . الزلزال والصحوة (محنة ١٩٦٥) ، محمد الصروى ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ٢٠٠٤ م .



● أما الأخت الفاضلة، زوجة الدكتور عبد الرحمن بارود - أستاذ الأدب العربى - فقد قدمت ربها ودينها على ما سواهما، وفاصلت زوجها الذى أحبته واقتربت به سنوات طوالاً؛ لأنه خان الدعوة، وتعاون مع الظالمين... كان زوجها السابق (على عشاوى) أحد أبرز المتهمين فى تنظيم ٦٥، وكان رئيس تنظيم القاهرة. وقد قبضوا عليه فى يوليو ١٩٦٥، بعد زواجهما بشهرين اثنين. وقد حُكم عليه بالإعدام، فصبرت واحتسبت، ليس على ما حدث لزوجها فقط، بل أيضاً لما حدث لأختها وزوجها سيد نزيلي فى قضية قرية كرداسة الشهيرة، ولما حدث أيضاً لأخيها عبد المجيد عبد السميع..

لقد كان يخفف عنها مصائبها، أنها من بيت إخوانى صميم، يعرف طريق الدعوة وما به من ابتلاءات وأشواك، لكنها اختبرت فيما هو أصعب؛ اختبرت فى خيانة زوجها لإخوانه ودعوته، لقد وقف موقفاً مخزياً أضر بالجميع وسلم رقاب الإخوان لشمس بدران الذى صعد سلم الوزارة على جماجم الشهداء وخاض فى دماء الإخوان خوضاً كبيراً بالمعونة الكبيرة من على عشاوى.

ظل على يبتعد شيئاً فشيئاً عن الإخوان، وهى تناقشه وتتفاهم معه دون جدوى، وفى كل مرة يستغل ذكاءه فى تهدئتها وإرجاعها عن اتخاذ موقف معه.. وأخيراً أعلن على انفصاله عن الإخوان، وبدأ فى الغمز واللمز بهم.. فكانت لابد أن تواجهه ومما قالت له: لقد تزوجتك أخاً من الإخوان، بل قائداً فيهم، وهذا هو الميزان الذى أزن به

الرجال، أما وأنك فعلت ما فعلت ولم تتب عن ذلك، فلا شأن لى بك... لقد عاشت بعد هذه المواجهة شهوراً قاسية، وأخيراً طلبت الطلاق بشجاعة، مقدمة دعوتها ودينها على زوجها ال...»^(١).

إن من يفرط فى القليل، يفرط -فيما بعد- فى الكثير، ومن يعص الله بطاعة مخلوق فى أمر بسيط من أموره الشخصية، فإنه يجرو على معصيته فى أمر جليل من أمور الأمة، ومن هنا تأتى أهمية تربية النشء على هذه الفضائل، وزرع معانى العزة فى نفوسهم قبل أن يشبوا عن الطوق..

● فى عام ١٨٩٧م قرر الصهاينة اختيار فلسطين لإقامة الوطن القومى اليهودى، وكانت فلسطين فى نطاق الخلافة العثمانية فى الوقت الذى بدأ فيه السلطان عبد الحميد يدعو بجدية إلى «الجامعة الإسلامية» التى تجمع الشعوب الإسلامية والمسلمين فى كل بقاع الأرض.

واستغل الصهاينة الأزمة المالية التى تعانىها «الدولة العلية»، وحاول «هرتزل» رأس الصهاينة مستعيناً بالماسون، وبيهود الدوغمة فى سالونيك (وهم الذين هاجروا من الأندلس واعتنقوا الإسلام تقيّة)، ومستعيناً بأعداء الخلافة فى داخل تركيا، ومستعيناً بالرئيس الألمانى «بسمارك» وكانت ألمانيا حليفة لتركيا.. حاول هرتزل تحقيق هدفه الخبيث، وحاول

(١) مواقف وطرائف من حياة الدعاة المعاصرين، مرجع سابق.



أن يلتقى السلطان عبد الحميد، وهو يرفض بشدة، وأخيراً سمح له باللقاء، ودار الحديث حول المشكلات التي تعانيها الدولة، وعن تصفية الدين العام، وهنا عرض «هرتزل» على السلطان عبد الحميد خمسين مليوناً من الجنيهات الذهبية لخزينة الدولة العلية، مقابل السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، وكان الخليفة قد أصدر قراراً بمنع هجرة أى يهودى إلى فلسطين، وطلب هرتزل كذلك منح اليهود جزءاً من فلسطين لإقامة وطن عليه.

ولكن عبد الحميد السلطان المسلم رفض العرض بقوة وكان -من شدة حرصه على فلسطين- قد قام بعزل سنجق (حاكم) القدس وإخضاع المنطقة لإدارته المباشرة؛ خوفاً من الإغراءات الصهيونية على أتباعه.

لقد سجل هرتزل ما قاله السلطان فى يومياته.. فكتب بالحرف الواحد «.. وقال لى السلطان: إننى لست مستعداً أن أتخلى عن شبر واحد من هذه البلاد لتذهب إلى غير أهلها، فالبلاد ليست ملكى، بل هى ملك شعبى الذى روى أرضها بدمائه، وليحتفظ اليهود بملايينهم الذهبية...».

وبعدها أخذ التآمر على الخلافة أبعاداً قدرة من الغدر والخيانة وتكثيف القوى لضرب الأمة الإسلامية وعزلها عن دينها.

